

فتح القدير

ثم نهى اﻻ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﺭﺳﻮﻟﻪ A ﻋﻦ ﺍﻟﺼﻼﺓ ﻓﻲ ﻣﺴﺠﺪ ﺍﻟﺰﺭﺍﺭ ﻓﻘﺎﻝ : 108 - { ﻻ ﺗﻘﻢ ﻓﻴﻪ ﺃﺑﺪﺍ }
ﺃﻱ ﻓﻲ ﻭﻗﺖ ﻣﻦ ﺍﻟﺄﻭﻗﺎﺕ ﻭﺍﻟﻨﻬﻲ ﻋﻦ ﺍﻟﻘﻴﺎﻡ ﻓﻴﻪ ﻳﺴﺘﻠﺰﻡ ﺍﻟﻨﻬﻲ ﻋﻦ ﺍﻟﺼﻼﺓ ﻓﻴﻪ ﻭﻗﺪ ﻳﻌﺒﺮ ﻋﻦ
ﺍﻟﺼﻼﺓ ﺑﺎﻟﻘﻴﺎﻡ ﻳﻘﺎﻝ ﻓﻼﻥ ﻳﻘﻮﻡ ﺍﻟﻠﻴﻞ : ﺃﻱ ﻳﻤﻠﻲ ﻭﻣﻨﻪ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﺍﻟﺼﺤﻴﺢ : [ﻣﻦ ﻗﺎﻡ ﺭﻣﻀﺎﻥ
ﺇﻳﻤﺎﻧﺎ ﺑﻪ ﻭﺍﺣﺘﺴﺎﺑﺎ ﻏﻔﺮ ﻟﻪ ﻣﺎ ﺗﻘﺪﻡ ﻣﻦ ﺫﻧﺒﻪ] ﺗﻢ ﺫﻛﺮ ﺍﻻ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﻋﻠﻪ ﺍﻟﻨﻬﻲ ﻋﻦ ﺍﻟﻘﻴﺎﻡ
ﻓﻴﻪ ﺑﻘﻮﻟﻪ : { ﻟﻤﺴﺠﺪ ﺃﺳﺲ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺘﻘﻮﻯ ﻣﻦ ﺃﻭﻝ ﻳﻮﻡ ﺃﺣﻖ ﺃﻥ ﺗﻘﻮﻡ ﻓﻴﻪ } ﻭﺍﻟﻼﻡ ﻓﻲ { ﻟﻤﺴﺠﺪ }
ﻻﻡ ﺍﻟﻘﺴﻢ ﻭﻗﻴﻞ ﻻﻡ ﺍﻟﺒﺘﺪﺍﺀ ﻭﻓﻲ ﺫﻟﻚ ﺗﺄﻛﻴﺪ ﻟﻤﻤﻨﻮﻥ ﺍﻟﺠﻤﻠﻪ ﻭﺗﺄﺳﻴﺲ ﺍﻟﺒﻨﺎﺀ : ﺗﺜﺒﻴﺘﻪ ﻭﺭﻓﻌﻪ
ﻭﻣﻌﻨﻰ ﺗﺄﺳﻴﺴﻪ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺘﻘﻮﻯ : ﺗﺄﺳﻴﺴﻪ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺨﺼﺎﻝ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺘﻘﻲ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﻌﻘﻮﺑﻪ .

ﻭﺍﺧﺘﻠﻒ ﺍﻟﻌﻠﻤﺎﺀ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﺴﺠﺪ ﺍﻟﺬﻱ ﺃﺳﺲ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺘﻘﻮﻯ ﻓﻘﺎﻟﺖ ﻃﺎﺋﻔﺔ : ﻫﻮ ﻣﺴﺠﺪ ﻗﺒﺎﺀ ﻛﻤﺎ ﺭﻭﻱ
ﻋﻦ ﺍﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﻭﺍﻟﺰﻫﺎﻙ ﻭﺍﻟﺤﺴﻦ ﻭﺍﻟﺸﻌﺒﻲ ﻭﻏﻴﺮﻫﻢ ﻭﺫﻫﺐ ﺁﺧﺮﻭﻥ ﺇﻟﻰ ﺃﻧﻪ ﻣﺴﺠﺪ ﺍﻟﻨﺒﻲ A ﻭﺍﻟﺄﻭﻝ :
ﺃﺭﺟﺢ ﻟﻤﺎ ﺳﻴﺄﺗﻲ ﻗﺮﻳﺒﺎ ﺇﻥ ﺷﺎﺀ ﺍﻻ ﻭ { ﻣﻦ ﺃﻭﻝ ﻳﻮﻡ } ﻣﺘﻌﻠﻖ ﺑﺄﺳﺲ : ﺃﻱ ﺃﺳﺲ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺘﻘﻮﻯ ﻣﻦ
ﺃﻭﻝ ﻳﻮﻡ ﻣﻦ ﺃﻳﺎﻡ ﺗﺄﺳﻴﺴﻪ ﻗﺎﻝ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻨﺤﺎﺀ : ﺇﻥ { ﻣﻦ } ﻫﻨﺎ ﺑﻤﻌﻨﻰ ﻣﻨﺪ : ﺃﻱ ﻣﻨﺪ ﺃﻭﻝ ﻳﻮﻡ
ﺍﺑﺘﺪﺀ ﺑﻴﻨﺎﺀﻪ ﻭﻗﻮﻟﻪ : { ﺃﺣﻖ ﺃﻥ ﺗﻘﻮﻡ ﻓﻴﻪ } ﺧﺒﺮ ﺍﻟﻤﺒﺘﺪﺀ ﻭﺍﻟﻤﻌﻨﻰ : ﻟﻮ ﻛﺎﻥ ﺍﻟﻘﻴﺎﻡ ﻓﻲ
ﻏﻴﺮﻩ ﺟﺎﺋﺰﺍ ﻟﻜﺎﻥ ﻫﺬﺍ ﺃﻭﻟﻰ ﺑﻘﻴﺎﻣﻚ ﻓﻴﻪ ﻟﻠﺼﻼﺓ ﻭﻟﺬﻛﺮ ﺍﻻ ﻟﻜﻮﻧﻪ ﺃﺳﺲ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺘﻘﻮﻯ ﻣﻦ ﺃﻭﻝ ﻳﻮﻡ
ﻭﻟﻜﻮﻥ { ﻓﻴﻪ ﺭﺟﺎﻝ ﻳﺤﺒﻮﻥ ﺃﻥ ﻳﺘﻄﻬﺮﻭﺍ } ﻭﻫﺬﻩ ﺍﻟﺠﻤﻠﻪ ﻣﺴﺘﺄﻧﻔﻪ ﻟﺒﻴﺎﻥ ﺍﺣﻘﻴﻪ ﻗﻴﺎﻣﻪ A ﻓﻴﻪ :
ﺃﻱ ﻛﻤﺎ ﺃﻥ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﺴﺠﺪ ﺃﻭﻟﻰ ﻣﻦ ﺟﻬﺔ ﺍﻟﻤﺤﻞ ﻓﻬﻮ ﺃﻭﻟﻰ ﻣﻦ ﺟﻬﺔ ﺍﻟﺤﺎﻝ ﻓﻴﻪ ﻭﻳﺠﻮﺯ ﺃﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﻫﺬﻩ
ﺍﻟﺠﻤﻠﻪ ﻓﻲ ﻣﺤﻞ ﻧﺴﺐ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺤﺎﻝ : ﺃﻱ ﺣﺎﻝ ﻛﻮﻥ ﻓﻴﻪ ﺭﺟﺎﻝ ﻳﺤﺒﻮﻥ ﺃﻥ ﻳﺘﻄﻬﺮﻭﺍ ﻭﻳﺠﻮﺯ ﺃﻥ ﺗﻜﻮﻥ
ﺻﻔﺔ ﺃﺧﺮﻯ ﻟﻤﺴﺠﺪ ﻭﻣﻌﻨﻰ ﻣﺤﺒﺘﻬﻢ ﻟﻠﺘﻄﻬﺮ : ﺃﻧﻬﻢ ﻳﺄﺛﺮﻭﻧﻪ ﻭﻳﺤﺮﺻﻮﻥ ﻋﻠﻴﻪ ﻋﻨﺪ ﻋﺮﻭﺽ ﻣﻮﺟﺒﻪ ﻭﻗﻴﻞ
ﻣﻌﻨﺎﻩ : ﻳﺤﺒﻮﻥ ﺍﻟﺘﻄﻬﺮ ﻣﻦ ﺍﻟﺰﻧﻮﺏ ﺑﺎﻟﺘﻮﺑﻪ ﻭﺍﻟﺴﺘﻐﻔﺎﺭ ﻭﺍﻟﺄﻭﻝ ﺃﻭﻟﻰ ﻭﻗﻴﻞ : ﻳﺤﺒﻮﻥ ﺃﻥ ﻳﺘﻄﻬﺮﻭﺍ
ﺑﺎﻟﺤﻤﻰ ﺍﻟﻤﻄﻬﺮﻩ ﻣﻦ ﺍﻟﺰﻧﻮﺏ ﻓﺤﻤﻮﺍ ﺟﻤﻴﻌﺎ ﻭﻫﺬﺍ ﺯﻋﻴﻒ ﺟﺪﺍ ﻭﻣﻌﻨﻰ ﻣﺤﺒﺔ ﺍﻻ ﻟﻬﻢ ﺍﻟﺮﺿﺎ ﻋﻨﻬﻢ
ﻭﺍﻟﺤﺴﺎﻥ ﺇﻟﻴﻬﻢ ﻛﻤﺎ ﻳﻔﻌﻞ ﺍﻟﻤﺤﺐ ﺑﻤﺤﺒﻮﺑﻪ